علاقة الدولة الساسانية بيثرب ومكة قبل الإسلام(*)

د. نورة بنت عبد الله النعيم
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك
جامعة الملك سعود

يُعد هذا البحث استكمالًا لمجموعة من البحوث التي سبق لي نشرها، والتي تناولت فيها علاقة الدولة الساسانية بالعرب داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها(١).

يهدف هذا البحث إلى معرفة طبيعة علاقة الدولة الساسانية بمدن الحجاز المهمة: يثرب ومكة، التي اختلفت بعض الشيء عن علاقة الدولة الساسانية بمناطق شبه الجزيرة العربية الأخرى؛ وذلك لأسباب تميزت بها كلتا المدينتين، فيثرب سكنتها جماعات يهودية جمعها مع الدولة الساسانية عداؤهما للرومان مما ساعدها على إيجاد نوع من النفوذ غير المباشر عليها بالتعاون مع تلك الجماعات اليهودية.

أما تميز مكة عن مناطق شبه الجزيرة العربية الأخرى، فترجع لمكانتها الدينية والاقتصادية، حيث أدرك زعماء قريش مكانة بلادهم وأهميتها فنئوا بأنفسهم عن الانخراط في النزاعات سواءً في الداخل بين القبائل العربية أو في الخارج بين دولة الفرس الروم، وقد أدى هذا إلى اقتصار علاقتها بالدولة الساسانية على ما يعزز تجارتها الخارجية.

الكلمات الافتتاحية:
الدولة الساسانية – علاقات – يثرب – مكة –تاريخ –تجارة

Abstract

This research aims to identify the nature of the relationship between the Sasanian in the cities of Hejaz Yathrib and Mecca, which differed somewhat from the relationship between the Sasanian and other parts of the Arabian Peninsula for reasons that characterized Both cities, Yathrib which were inhabited by Jewish groups that shared with the Sasanian their hostility towards the Romans, which helped to find some kind of indirect influence on the city, by cooperating with those Jewish groups. Makkah was distinguished from other parts of the Arabian Peninsula for its religious and Economic status; where the leaders of Quraysh realized the status of their city and their importance they distanced themselves from engaging in internal tendencies among the Arab tribes or the Conflict between the Persians and Byzantium, this has led to a limited relationship with the Sasanian to Economic terms

العوامل المؤثرة في العلاقات الفارسية مع يثرب ومكة :

أثر في علاقة الفرس مع يثرب ومكة عاملان مهمان ارتبط أحدهما بالآخر:

العامل الأول: التجارة، حيث أصبحت مدن الحجاز في القرنين الخامس والسادس الميلاديين مراكز تجارية على الطريق التجاري القادم من جنوب شبه الجزيرة والمتجه شمالها؛ إذ يتفرع الطريق من الحجاز إلى عدة اتجاهات منها طريق يستمر شمالاً إلى بلاد الشام، وطريق يتجه نحو وسط الجزيرة ثم شرقها، وطريق آخر يتجه نحو وسط شبه الجزيرة ثم شمالها عبر وادي السرحان، ثم حران ويتفرع منه طريق يتجه نحو وادي الرافدين، وآخر نحو أعالي الفرات[٢] .

(شكل ١).

ومما ساعد على ازدهار يثرب ومكة كمراكز تجارية في الحجاز الصراع الدولي بين الدولتين الساسانية والبيزنطية المستمر الذي أدى إلى تعطل طرق التجارة بين الدولتين. لذا ازدهرت الطرق التجارية الواقعة بعيدًا نسبيًا عن مناطق الصراع ومنها الطرق السالفة الذكر.

العامل الثاني: يتمثل في التنافس الشديد على غرب شبه الجزيرة العربية بصفة عامة، وعلى مدن الحجاز بصفة خاصة بين الدولتين الساسانية والبيزنطية، ومحاولات كل منهما إيجاد نفوذ لها في المنطقة، خاصة بيزنطة التي فقدت الاستفادة من الطرق البرية القادمة من أواسط آسيا؛ نظرًا لسيطرة الفرس الساسانيين عليها.

كما فقدت تجارة الخليج العربي للأسباب نفسها، وكانت التجارة البحرية القادمة من شرق آسيا ومن شرق أفريقيا بيد عرب الجنوب، وعلى الرغم من محاولات الرومان الوصول إلى السواحل الهندية وإلى شرق أفريقيا مباشرة إلا إن العرب ظلوا يسيطرون على قدر كبير من التجارة، مما حدا بالبيزنطيين إلى إيجاد مناطق نفوذ لهم في الجانب الغربي من شبه الجزيرة العربية، وفي شرق إفريقيا خاصة بعد نشرهم للديانة المسيحية في أكسوم التي أصبحت قوة استخدمتها بيزنطة في السيطرة على الطرق التجارية عبر البحر الأحمر.

لذا، كان حرص الفرس الساسانيين على الحد من النفوذ الروماني خاصة في الحجاز وجنوب الجزيرة عن طريق عرب الحيرة التابعين لهم [٣].

ومن المحتمل أن محاولات الفرس الساسانيين إيجاد نفوذ لهم في الحجاز جاء في وقت مبكر من عهد مؤسس الدولة أردشير الأول(٢٢٤-٢٤١م) الذي حرص على تأمين حدود دولته بضم المناطق المحيطة بها، إذ ورد في أحد المصادر " أنه سار بجنوده إلى أرض ما بين عُمَان والبَحْرين واليمامة وهَجَر، وبلغ وصوله إلى من كان فيها من ملوك العرب، فكتبوا إلى أسعد بن عمرو ملك اليمن يعلمونه مسير أردشير نحوهم، فسار إليهم في زهاء مائة ألف رجلن واجتمع إليه سكان تهامة والملوك الذين كانوا بها من ولد نزار بن معد بن فهر بن ملك والقلمس بن عامر بن الظراب، ووافاهم أردشير في جموعه وعساكره، فاقتتلوا اقتتالًا شديدًا، وقتل من الفريقين مقتلة عظيمة، فقتل شُطرو ملك البحرين ،وعمرو ابن واقد الحميري ملك عمان. فأرسل أردشير إلى أسعد بن عمرو ملك اليمن يسأله المصالحة على أن يسوغ له أرض اليمن، ولا يعرض له شيء منها، وجرت بينهما السفراء على الصلح في ذلك، فاصطلحا، واستأمن ملوك الحجاز وتهامة الثلاثة فأمنهم أردشير، وأقرهم على ما كانوا عليه من الرئاسة على قومهم، ثم انصرف راجعًا نحو فارس" [4]، هذه الرواية التي ذكرت اتصال أردشير بن بابك بملوك الحجاز، لم يرد ذكرها سوى لدى مؤلف **نهاية الأرب**. ولم يرد في مصادر أخرى مثل الطبري الذي يُعتبر مصدرًا لتاريخ الدولة الساسانية، كما لم تذكره المصادر الفارسية ومنها: **فارس نامه**، ومما يضعف هذه الرواية كون المصادر الأخرى لم تشر إلى وجود ملوك في الحجاز في تلك الفترة، كما أن من الصعوبة بمكان أن يتمكن أردشير من الوصول إلى داخل شبه الجزيرة العربية عابرًا لصحاريها ومفازاتها مارًا بأراضي قبائل عربية غير معتادة على رؤية جيوش نظامية، كما لم يُعرف على مر العصور دخول قوات نظامية إلى داخل شبه الجزيرة العربية إلا برفقة قوات عربية على علم بطرقها، كما حدث فيما بعد، حين كان يرافق قوات الحيرة فرق فارسية، وبعد عقد الفرس محالفات مع عدد من القبائل المقيمة في شبه الجزيرة العربية، كما أن أردشير كان في بداية تكوينه لدولته، فقد كان عليه إرساء قواعدها ،وحملة كهذه تتطلب عددًا كبيرًا من القوات ،وفترة زمنية تتطلب منه

الغياب عن دولته مما قد يؤدي إلى تفكك هذه الدولة التي لم يحكم القبضة عليها بعد والأرجح أن أقصى ما وصل إليه أردشير هو البحرين كما ورد لدى الطبري[5].

وبعد أردشير مرت الدولة الساسانية بفترة انشغل بها خليفته وابنه "شابور" بتوطيد حكمهم ومواجهة البيزنطيين في الهلال الخصيب وبلاد الشام.

ثم دخلت الدولة بفترة من الضعف امتدت من الفترة (٢٧٢–٣١٠م) حكم فيها عدد من الملوك الضعاف، إذ لم يحدث خلالها أي محاولات من قبل ملوك تلك الفترة لمد نفوذهم على عرب شبه الجزيرة العربية، بل ما حدث هو أن القبائل العربية – وبعد تعرض أراضي جزيرتهم للقحط – أخذت بمهاجمة أراضي الدولة الساسانية، وعبر بعضها الخليج، وعاثوا –كما يقول الطبري – فسادًا في إقليم فارس مستغلين فترة الضعف التي عانت منها الدولة [6].

ظل الحال إلى أن تولى شابور الثاني (٣١٠–٣٧٩م) الذي قاد حملة كبيرة إلى شرق شبه الجزيرة العربية لمعاقبة القبائل العربية التي تجرأت على أراضي الدولة الساسانية في فترة الضعف السالفة الذكر.

وعلى الرغم من أن المصادر ذكرت أنه وصل بحملته إلى اليمامة إلا إنها لم تشر إلى محاولاته للوصول إلى الحجاز، أو الاتصال بسكانه في هذه المرحلة.

كما إن امرؤ القيس بن عمرو ملك الحيرة (٢٨٨–٣٢٨م) الذي قاد حملة على وسط وغرب شبه الجزيرة العربية والتي كانت متزامنة مع حملة شابور الثاني على شرق الجزيرة العربية، ووصل في حملته إلى مدينة نجران في جنوب شبه الجزيرة العربية كما ورد في النقش الذي سجله عن حملته هذه والمعروف بنقش النمارة الذي ذكر فيه إخضاعه لعدد من قبائل وسط الجزيرة العربية إلا إنه لم يذكر أنه حارب أهل الحجاز [٧].

وهكذا على ما يبدو أن الحجاز بقي خارج النفوذ الساساني المباشر، لكن هذا لا يعني عدم وجود اتصال بين الطرفين قائم على التجارة؛ إذ كانت قوافل الحيرة والفرس تصل إلى مكة وتباع سلعهم في أسواق الحجاز، ومنها: سوق عكاظ، ويتبضعون من السلع التي تباع في هذه الأسواق.

لكن العلاقة بين الفرس والحجاز خلال القرنيين الخامس والسادس الميلاديين اختلفت من مدينة إلى أخرى من مدن هذا الإقليم.

حرصت الدولة الساسانية منذ عهد كسرى أنو شروان (٥٣٢-٥٧٩م) على إيجاد نفوذ لها داخل مناطق شبه الجزيرة العربية ؛لذا تشير المصادر إلى توليته للمنذر الثالث (٥٠٥-٥٥٤م) بلاد العرب دون تحديد ما هي بلاد العرب [٨]والأرجح أنها المناطق التي كانت تحت الحكم الساساني في شرق شبه الجزيرة العربية، والأراضي التي عاشت فيها القبائل العربية الموالية لهم في جنوب الرافدين وغرب الفرات.

ولعل تبدل السلطة بين القبائل العربية داخل شبه الجزيرة العربية شجعت ملوك الدولة الساسانية في فرض سيطرتهم غير المباشرة على الحجاز؛ لذا لا يستبعد أن ضعف تميم بعد أحداث يوم الصفقة [٩]، الذي خسرت فيه تميم العديد من أفرادها بسبب خدعة المكعبر [١٠] حاكم المشقر بالتعاون مع هوذة الحنفي [١١] للانتقام من تميم بسبب سلبها لقافلة كسرى القادمة من اليمن، وعلو شأن غطفان كان بسبب تدخل الفرس بواسطة آل لخم حتى يتسنى لهم إيصال نفوذهم إلى المنطقة.

ومن خلال هذا البحث، سوف يتم تناول ثلاث فقرات، الأولى نتناول فيها العلاقات مع يَثْرِبُ، والثانية العلاقات مع مكة، وأما الثالثة، فنتناول فيها: التأثيرات الفارسية في مدن الحجاز:

أولا: العلاقات مع يَثْرِبُ:

كانت السيادة في يثرب في أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلاديين لقبائل بنو النضير وبنو قريظة اليهودية[١٢] على الرغم من وجود عرب الأوس والخزرج فيها[١٣]، ولعل اشتراك الفرس الساسانيين مع اليهود في عدائهم للبيزنطيين شجعهم على الاعتماد على تلك القبائل اليهودية في مد نفوذهم على يثرب، ولعل يهود يثرب وجدوا في قوة الدولة الساسانية سنداً لهم ضد الأوس والخزرج في يثرب، ومما يؤكد هذا التعاون ما أشارت إليه المصادر أن الفرس الساسانيين نصبوا من اليهود ملوكاً على من فيها من العرب، وكانوا يجمعون الضرائب للدولة الساسانية، ورواية **ابن خرداذبة** الآتية تؤكد ذلك: "المدينة...ويقال لها يثرب أيضًا، وكان عليها وعلى تهامة في الجاهلية عامل من قبل مرزبان البادية يجبي خراجها،

وكانت قريظة والنضير ملوكاً (ملكهم الساسانيون) على المدينة على الأوس والخزرج، وفي ذلك قال بعضهم :

" نُؤدي الخَرْجَ بعد خَراج كسرى

وخَرْجِ من قريظة والنضير " (١٤)

وهناك من يعتقد أن مرزبان البادية هو المنذر الثالث، وهو الذي نصب عاملاً في يثرب لجمع الضرائب، إلى جانب ما يجمعه الملك اليهودي، وقد ورد في العديد من المصادر إشارات إلى مثل هذه الرواية لكن مع بعض الاختلاف ،فمثلاً ياقوت الحموي قال: "وكان على المدينة وتهامة في الجاهلية عامل من قبل مرزبان الزَّارَةُ(١٥) يجبي خراجها، وكانت قريظة والنضير اليهود ملوكاً حتى أخرجهم منها الأوس والخزرج من الأنصار(*)، كما ذكرناه في مأرب، وكانت الأنصار من قبل تؤدي خراجًا إلى اليهود" ثم أورد بيت الشعر السابق (١٦)؛ ويفهم من الروايات السابقة أن يثرب كان فيها عامل عينه مرزبان الزَّارَةُ التي هي مدينة في شرق شبه الجزيرة العربية على ساحل الخليج العربي، وقد ورد اسم مرزبان الزَّارَةُ المكعبِر في قائمة عمال كسرى الذين ترسل لهم برود كسرى، ويشير هذا إلى أن المرزبان لم يحكم تهامة ويثرب مباشرة بل عن طريق تعيين عامل ربما من قريظة أو من بني النضير، يقيم في يثرب أو بالقرب منها، ويقوم بجمع الضرائب كما كان الملك اليهودي المشار إليه في الروايات يجمعها بالنيابة عن الفرس الساسانيين.

يُستنتج من رواية (leaker) أن سيطرة الساسانيين استمرت في القرن السادس الميلادي (١٧).

وبعد النزاع الذي دار بين اليهود وعرب الأوس والخزرج، وتمكُن الأوس والخزرج من الانتصار على اليهود، أصبحت السلطة في يثرب في أيدي العرب، لكن هؤلاء العرب تنازعوا على السلطة، ولم يتفقوا على من يحكمهم(١٨).

وكان النعمان بن المنذر الثالث(٥٠٥–٥٥٤م) قد خَلَف والده في حكم الحيرة، ومناطق واسعة من شبه الجزيرة التي كان والده عاملاً عليها نيابة عن كسرى أنو شروان(١٩)،. لذا، لجأ إليه عمر بن الإطنابة من الخزرج ليحل الخلاف الواقع بين قومه والأوس على السلطة في يثرب فعينه النعمان ملكاً على يثرب وفي رواية ملكاً على الحجاز(٢٠)، ويمكن تحديد تاريخ هذا الحدث بالربع الأخير من القرن السادس

الميلادي، ويدل هذا على استمرار النفوذ الفارسي غير المباشر على يثرب وتهامة حتى الجزء الأخير من القرن السادس الميلادي، لكن في هذه المرحلة لم تكن المنطقة تحكم من قبل المرزبان في شرق شبه الجزيرة العربية، بل من الحيرة مباشرة، وأصبح اليهود يدفعون الضريبة بعد أن كانوا يجمعونها من غيرهم(٢١)

ثم تلاشت سلطة الفرس وعربهم من آل لخم على يثرب بعد عهد كسرى الثاني(٥٩٠-٦٣٨م)، خاصة بعد إزالته لحكم آل لخم من الحيرة.

أما بالنسبة ليثرب، فتذكر المصادر أن الخزرج غلبت الأوس في يوم بُعاث عند ظهور الإسلام، وكانوا بصدد تتويج عبدالله بن أُبي بن سلول الخزرجي ملكاً عليهم، لكن ذلك لم يكن بسبب بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وميل الأوس والخزرج إلى مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة الأولى والثانية في ٦٢١-٦٢٢م فبطل ملكه(٢٢) .

ثانيًا: العلاقات مع مكة:

تميزت مكة بمكانتها الدينية منذ العهد السابق للإسلام ، وكانت محط أنظار عرب شبه الجزيرة العربية من بادية وحاضرة، وقام اقتصادها على التجارة؛ نظرًا لأحوالها الجغرافية التي أدت إلى ضعف مواردها الاقتصادية القائمة على الزراعة، وساعدها وقوعها على الطريق التجاري القادم من جنوب شبه الجزيرة العربية، وكانت قبيلة قريش قد سادت فيها، وعمل أفرادها على ازدهارها بوصفها مركزًا تجاريًّا(٢٣)، لكن في البداية كانت تجارها لا يتجاوزون حدودها، حيث كان التجار يقصدونها ويبيعون سلعهم ثم يبيعها تجار مكة على سكان المدينة وعلى البادية المحيطة بها، إلى أن قرر زعماؤها توسيع دائرة تجارتها إلى مناطق داخل وخارج شبه الجزيرة العربية، وذلك عن طريق عقد معاهدات تجارية مع زعماء القوى السياسية، وأخرى مع مشايخ القبائل التي تمر بأراضيها قوافل مكة التجارية، لذا اتجه الإخوة أبناء عبد مناف لإتمام هذا الأمر، فاتجه هاشم بن عبد مناف إلى بلاد الشام، وأخذ العهد من قيصر الروم والمقصود بذلك السماح لتجار مكة بالقدوم للشام للتجارة، وإعطائهم الأمان لهم ولسلعهم(٢٤)، وهو في طريق عودته اتصل بزعماء القبائل العربية القاطنة على الطريق التجاري بين الشام ومكة، وعقد معهم الإيلاف الذي يضمن الأمن للقوافل التجارية وبالمقابل تحمل سلعهم ويدفع لهم قيمتها وأرباحها(٢٥)، وذهب المطلب بن

عبد مناف إلى اليمن واتفق مع حكام اليمن كما فعل هاشم مع قيصر، وعقد الإيلاف مع القبائل القاطنة على الطريق التجاري[٢٦].

كما ذهب نوفل بن عبد مناف الأخ الثالث إلى كسرى فارس، فأخذ عهدًا منه لتجار قريش، كما عقد الإيلاف مع القبائل التي على طرق التجارة [٢٧] وفعل الشيء نفسه الأخ الرابع عبد شمس بن عبد مناف مع النجاشي ملك الحبشة[٢٨]. وهكذا ارتبطت مكة مع المناطق التي تتاجر معها بمعاهدات وأحلاف ضمنت لتجارتها الأمن ، وحققت قريش ثروة من هذه التجارة وساعدها أيضًا اضطراب أحوال جنوب شبه الجزيرة العربية في القرن الخامس الميلادي، ثم وقوع هذه المنطقة تحت الحكم الحبشي(٥٢٣–٥٢٥م) بتحريض من الدولة البيزنطية لإيجاد نفوذ لهم في شبه الجزيرة مستغلين أحداث القرن السادس الميلادي [٢٩]، والصراع الفارسي البيزنطي الذي عطل الطرق التجارية العالمية القادمة من شرق آسيا عبر إيران والعراق إلى بلاد الشام.

كما تميزت مكة بتركيبتها السكانية؛ حيث سادت فيها قبيلة واحدة هي قبيلة قريش، في تلك المرحلة التاريخية، مع وجود عناصر سكانية أخرى لكنها تأتي في مراتب أدنى من قريش، لكنّ قريشًا تمكنت من لم شمل سكان المدينة تحت سيادتها على يد زعيمها قصي الذي توارث أبناؤه وأحفاده السلطة فيها [٣٠]، وساعدها هذا أن تبقى خارج نفوذ أي سلطة أخرى من داخل الجزيرة أو خارجها.

كانت قريش من القبائل التي سميت لقاح، وهي القبائل الذين لا يدينون للملوك؛ إذ لم تدن لملوك كندة، وهي القبيلة التي أخضعت معظم قبائل شبه الجزيرة العربية، بل بلغت سلطتهم في بعض الفترات فلسطين والحيرة، خاصة في عهد ملوكها الأقوياء، ولم يرد في المصادر محاولات من قبل هؤلاء الملوك في السيطرة على الحجاز بصفة عامة، ومكة بصفة خاصة كما لم تذكر تلك المصادر تدخلاً من قبلهم في شؤون مكة، وفي ذلك دلالة على أن الملك الساساني قباذة (٤٩٨– ٥٣١م) لما اعتنق المزدكية[٣١] عرضها على المنذر الثالث فرفضها ثم عرضها على الحارث الكندي(٤٩٠–٥٢٨م)، وطلب منه فرض المذهب على العرب في نجد وتهامة، فوصلت أخبار هذا المذهب إلى مكة، ورفضه جماعة من سكانها منهم عبد مناف الذي رفض ترك ديانته، ولما علم قباذة أمر الحارث بالإسراع إلى مكة وتدمير الكعبة،

وقتل عبد مناف، وتدمير سلطة بني قصي[٣٢]، لكن الحارث لم يكن مستعدًا لخوض مثل هذه المعركة خوفاً على سلطته من العرب الذين سيقفون مع قريش، ولعلمه أنه سيخوض معركة خاسرة وهذا بحده مؤشر على أن الحارث لم يكن له سلطة على مكة.

لتلك الميزات التي اختصت بها مكة اختلفت علاقتها بالفرس وآل لخم عن غيرها من مناطق شبه الجزيرة العربية؛ إذ لم يكن لهم نفوذ سياسي عليها، على الرغم من أن المصادر تذكر وصول شابور الثاني إلى المناطق المجاورة ليثرب [٣٣]، وأن الفرس كان لهم عامل في يثرب وتهامة، شاملاً مكة [٣٤]، ويقال إن قريشاً وجدت منحوتات نذريه في بئر زمزم وضعها ملك فارسي [٣٥]، لكن الأرجح أن مكة لم تدخل ضمن هذا النفوذ، ولم يرد في المصادر ما يؤكد ذلك ولو كان زارها ملك فارسي لتركت زيارته صدى في مصادر تلك الفترة [٣٦].

ولعل إدراك زعماء قريش لمكانة مدينتهم وأهمية دورها الاقتصادي والديني جعلها تبتعد عن النزاعات التي دارت بين القبائل، ولم يشاركوا في الصراع الدولي بين فارس وبيزنطة.

كل ما سبق ذكره لا يعني عدم وجود علاقة بين مكة والفرس، لكنها علاقة قائمة بين قوى متساوية على الرغم من أن قريشاً لم تمتلك جيشاً كالدولة الفارسية أو إمارة الحيرة، لكنها تملك القوة الاقتصادية والمكانة الدينية، لذا قامت العلاقة بين الطرفين على أسس اقتصادية؛ إذ كان الفرس وآل لخم يرسلون (اللطائم) قوافلهم التجارية إلى أسواق الحجاز خاصة عكاظ معتمدين على القبائل الموالية لهم أو المتحالفة معهم، كما كان يصل إليها تجار الفرس بسفنهم ليشتروا ما يجدونه من بضائع، ولجعل هذا النشاط التجاري متبادلاً بين الطرفين.

ذهب نوفل بن عبد مناف إلى زيارة كسرى فارس، وعقد معه اتفاقًا تجاريًا ليسهل على تجار مكة القدوم إلى العراق – التي كانت مقرًا للعاصمة الساسانية طيفسون (المدائن) آنذاك – والمتاجرة مع الفرس والعرب فيها كما سبق وأشرنا.

وتردد تجار مكة على العراق، وكانوا من أصحاب رؤوس أموال يبعثون قوافلهم متى شاءوا أو يذهبون بها بأنفسهم مثل أبو سفيان[٣٧] الذي قاد قافلة لقريش وثقيف إلى العراق[٣٨]، وكان يفد على كسرى ويقدم له الهدايا من الخيل والأدم تقربًا

له، ويتلقى من كسرى هدايا بديلة لما قدم[39]، كما تحدثت المصادر عن متاجرة مسافر بن أبي عمرو بن أمية[٤٠] مع الفرس والحيرة، وكان له صلات قوية مع ملوك الحيرة[٤١] والحكم بن العاص[٤٢] الذي ذهب إلى العراق للمتاجرة بالعطور، وظل تجار مكة يفدون على المدائن، ويتصلون بديوان كسرى ويشتغلون بالبيع والشراء، وكان في الحيرة سراة نصارى اشتركوا مع سراة قريش في تجارتهم، مثل كعب بن عدي التنوخي[٤٣]، وكانت له شراكة في الجاهلية مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تجارة البز[٤٤]. كما كان لرجال قريش أهداف أخرى من الذهاب إلى بلاد العراق، ومنهم الحارث بن كلدة [٤٥] الذي يقال إنه درس الطب هناك [٤٦] كما ذهب النضر بن الحارث من بني عبد الدار[٤٧] إلى فارس للتجارة، وكان يشترى القصص الفارسية، ثم يعود إلى مكة، ويقصها على قريش في مكة، وقيل هو أول من غنى بالعود بالحان فارسية[٤٨]، وذكر **الأصفهاني** أن الشاعر مسافر بن أبي عمرو بن أمية وفد على النعمان يستعينه على أمره وهو الحصول على أموال[٤٩]؛ لكي يتمكن من الزواج من هند بنت عتبة [٥٠]، واستمر تردد رجال قريش على أراضي الدولة الفارسية، بل تذكر بعض المصادر أن عددًا منهم زار بلاط كسرى، ومنهم عبد الله بن جدعان[٥١] الذي وفد على كسرى، وأكل عنده الفالوذج* فأعجبه فاشترى غلامًا يعرف صنع الفالوذج، وأخذه إلى مكة، وأصبح يصنع الفالوذج، ويدعو الناس إلى موائده بالأبطح* [٥٢]، كما وفد أبو سفيان إلى كسرى الثاني، وتبادل معه الهدايا[٥٣]،وكانت تجارة فارس تصل إلى أسواق الحجاز ومنها عُكَاظ الذي كان يعقد في شهر شوال، بينما يرى الأكثرية أنها تبدأ من أول ذي القعدة وحتى العشرين منه، إذ تبدأ بعده سوق مَجَنَّة وذو المَجَاز[٥٤].

وعرف تجار مكة قانون التجارة والنظم والقواعد التجارية التي لم تكن معروفة لديهم من الفرس[٥٥]، ويقال: إن كسرى يبعث في ذلك الزمان بالسيف القاطع والفرس الرائع والحلة الفاخرة، يعرضها للبيع على سيد من سادات العرب، وكان آخر من اشتراها حرب بن أمية، وبهذا يتعرف كسرى على سادة العرب ليعتمد عليهم في أمور العرب، فيكونوا عونًا له على إعزاز ملكه وحمايته من العرب[٥٦]، كما تذكر المصادر أن عبدالله بن جدعان ورجالاً من قريش ذهبوا إلى كسرى لرفع شكوى ضد تصرف عامله في اليمن باذام قائلين: "باذام... تعبث بأهل مكة في شيء التمسوه منه"[٥٧]، والأرجح أن الشكوى بسبب عشور طلبها منهم مرزبان اليمن. وقد كتب كسرى خطاباً

لابن جدعان ليسلمه إلى المرزبان في اليمن، وبعد ظهور الإسلام ومكاتبة الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم للملوك، كتب كسرى لمرزبانه في اليمن أن يحضر له محمد صلى الله عليه وسلم[٥٨]، وعمل تجار الحيرة كوكلاء للفرس في مكة ؛ حيث تردد تجار الحيرة على مكة ولهم مع تجار مكة عقود وجوار وتحالف عدد منهم مع عدد من شخصيات مكة وتجارها، وكانوا ينزلون عندهم، وكانوا يتعهدون بحماية قوافل التجارة الفارسية مقابل جُعل يأخذونها من الفرس[٥٩]. وكما استفاد الفرس من عرب الحيرة في تجارتهم مع مكة، تمكنت قريش من الاستفادة من قبيلة تميم ،تلك القبيلة التي انتشرت فروعها في وسط شبه الجزيرة العربية وشرقها، وحازت على مكانة خاصة لدى الفرس وآل لخم، وسيطرتها على بعض أسواق التجارة في شبه الجزيرة العربية ومنها سوق المشقر في شرق شبه الجزيرة العربية[٦٠]؛ حيث كان سادة السوق هم بنو عبدالله بن زيد من تميم يديرونه لصالح ملوك الفرس وآل لخم [٦١]وبحمايتها لطرق التجارة وللقوافل التجارية القادمة من بلاد فارس والعراق إلى سوق عكاظ، كما مارس بنو تميم أنفسهم التجارة؛ لذا ارتاد تجارهم أسواق شبه الجزيرة العربية، وبدأت قريش بالتقرب من هذه القبيلة بمنحها صلاحيات خاصة، إما عن طريق الحُمْسُ لمن استقروا في مكة حيث سمح لأفرادها بالتزوج من النساء القرشيات، منهم بنو أُسيد الذين أصبحوا حلفاء واستقروا في مكة، وحققوا ثراءً واسعًا، وتزوجوا من علية الأسر فيها[٦٢]، وتزوج رجال من قريش بنساء من تميم، منهم هشام بن المغيرة الذي تزوج من دارم[٦٣] أو عن طريق الإيلاف لفروع تميم القاطنة على طرق التجارة المارة بوسط شبه الجزيرة وشرقها، وفي جنوب وادي الرافدين، أو في حراسة مكة في المواسم، حيث كانت جماعة منهم تقوم بحماية مكة أيام الحج، وفي الأشهر الحرم على الرغم من أنه لا يسمح بحمل السلاح لمن أراد دخول مكة في هذه الأشهر، لكن هذه الجماعة التي كانت من بني عمرو بن تميم وبني حنظلة بن زيد بن تميم كان يسمح لها بحمل السلاح لحماية الناس والمقدسات [٦٤] أو حصولها على وظيفة القضاء في سوق عكاظ، وحصلت تميم على حق الإجازة في الحج، وهي الأمر بالإفاضة، وقد ورثتها من صوفه، وهذا شرف ديني نالته هذه القبيلة، وجمع بعض أفرادها بين الوظيفتين القضاء والإجازة وعدد **ابن حبيب** رجال تميم الذين جمعوا بينهما[٦٥]، وكان آخر من

تولى القضاء عند ظهور الإسلام هو الأقرع بن حابس، وآخر من تولى الإجازة هو كرب بن صفوان وكلاهما من تميم.

كل هذه الإشارات تدل على أن علاقة الفرس وعرب الحيرة بمكة كانت قائمة على تبادل المنافع؛ إذ لم يحدث بين تلك الأطراف مواجهات حربية مباشرة، لكن هذا لا يعني عدم حدوث مشاركة أحد هذه الأطراف في مواجهات حربية مع طرف آخر بطريقة غير مباشرة عن طريق مساعدة حليف لها، كما حدث عندما أرسل النعمان بن المنذر قوة لمحاربة عامر بن صعصعة بعد انتهاء الأشهر الحرم، ولما علمت قريش بنوايا قوة النعمان أرسلوا لعامر بن صعصعة تحذيرًا، وكان الذي حذرهم عبدالله بن جدعان، وعندما أراد كسرى حضور عبدالله بن جدعان إليه أرسل عامله على اليمامة إلى مكة ليحضره(٦٦)، هذه المكانة التي حققتها تميم في مكة سواء عن طريق المصاهرة أم الوظائف التي تولاها أفرادها ساعدت على تقوية أصر العلاقة مع قريش التي أيضًا استفادت منها في تقوية مكانة مكة بين المجتمعات القبلية في الجزيرة العربية وخارجها، وساعدتها على حماية القوافل التجارية القادمة إلى مكة مما عزز مكانة مكة التجارية.

لكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: لماذا حرصت قريش على هذه الصلة؟ ولماذا حرصت تميم على الحصول على هذه المكانة في مكة؟ لعل تميمًا الواقعة تحت النفوذ الفارسي وأتباعهم العرب كانت مدفوعة من قبل تلك القوى للتقرب إلى مكة، وبهذا يكون الملك الفارسي وملك الحيرة على معرفة بأحوال مكة وما يدور فيها؛ وقد يكون السبب هو إحساس العرب بالضعف الذي أصاب الحيرة في أواخر القرن السادس، حيث تمكنت القبائل البدوية من هزم قوات الحيرة عدة مرات، والهجوم على مخيمات النعمان، لذا أخذت القبائل بالابتعاد عن الحيرة والبحث عن قوة أخرى يستندون إليها، وكانت مكة تؤدي لهم هذا المطلب حيث كانت قوتها وسلطتها في الظهور. أما بالنسبة لقريش، فقد رأت الاستفادة من قوة تميم لمكانتها لدى عرب الحيرة والفرس، وتكون وسيطاً بينهما، وربما كان هدف قريش هو إبعاد تميم من نفوذ الفرس وجذبها إليها والاستفادة من خدماتها، وفي الحقيقة أن قريشاً بإدراكها توتر العلاقة بين الحيرة والفرس، رغبت في سحب البساط من تحت أقدام الحيرة في السيطرة على تجارة الجزيرة العربية؛ ولذا يرجح أن "حروب الفجار" (٥٨٥-٥٩٠م) ماهي إلا انتصار

لإرادة مكة على الحيرة مما كان له انعكاسه على العلاقات بين الطرفين، لاسيما وأن قريشًا كانت قد حرضت على هذه الحروب خاصة حرب الفجار الثانية، والتي كان من أبرز أسبابها ما حدث في بلاط النعمان حول من يجير لطيمة النعمان إلى عكاظ، فتولاها عروة الرحال، فعارضه البراض الكناني، الذي تمكن من الغدر بعروة وقتله والفرار بالقافلة إلى خبير[٦٧] وقد حاول بعضهم التقليل من أهمية هذا الانتصار، وجعله ذا أهداف اقتصادية وسياسية، كما يرجح أن أسبابها الخفية هو قيام الحيرة بإرسال قوافلها إلى اليمن عبر الطائف كي تتجنب المرور بمكة عندئذ حدثت حرب الفجار والتي من بعدها أحكمت مكة سيطرتها على سوق عكاظ سيطرة تامة بعد أن كانت هوازن تسيطر عليه، وتسمح فقط لقريش بالمتاجرة فيه.

ثم سيطرة قريش على سوقي مجنة وذي المجاز، مما يدل على سيادة قريش على تجارة شبه الجزيرة العربية، وإبعادها لنفوذ الفرس والحيرة.

ليس ذلك فحسب، بل أصبح لها شأن في أسواق بعيدة مثل دومة الجندل، حيث كانت قوافلها آمنه فيه بفضل الأحلاف، وتأتي أهمية هذا السوق أنه عقدة المواصلات بين مكة والحيرة، وبين الخليج وبصرى، وكان لها الخفارة في سوق المشقر أكبر أسواق الخليج، وسوق الرابية في حضرموت وكانت خفارته لبني آكل المرار حلفاء قريش، وهذا يدل على أن قريشًا أمسكت بزمام تجارة شبه الجزيرة في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي[٦٨].

في نفس الوقت ألذي أفل نجم الحيرة، وذهبت هيبتها لدى قبائل شبه الجزيرة.

ثالثاً: **التأثيرات الفارسية في مدن الحجاز:**

كان نتيجة لتعامل أهل الحجاز مع الفرس انتقال بعض المؤثرات الحضارية، ففي النواحي الاجتماعية تعرف المجتمع الحجازي على الغناء، حيث ذكر أن عبدالله بن جدعان حين زار بلاد الفرس سمع الغناء واستحسنه لذا اشترى عدد من القيان[٦٩] ،كما تعرف المجتمع المكي على أنواع من الأطعمة الفارسية منها الفالوذج،[٧٠] ، واستخدموا أواني الشرب المصنوعة من الزجاج والبلور ومن الذهب والفضة ،وتشير المصادر إلى أن أبا سفيان الذي تردد على بلاد الفرس، وزار كسرى، ورجع ومعه ثمانمائة إناء من فضة وذهب استخدمها هو وأشراف مكة في الشرب.[٧١] كما فعل عبد الله بن جدعان حتى أنه لقب ب(حاسي الذهب)[٧٢] ،وبالنسبة للتأثير الديني

أشارت المصادر إلى أن قريشًا أخذت الزندقة من الحيرة، ولا يُعتقد أن المقصود بزندقة قريش الثانوية[٧٣] وهو مذهب ماني الفارسي وانتقالها من الحيرة للحجاز كون الحيرة تابعة للفرس، ولابد أن هذا المذهب انتشر في بعض طبقات المجتمع في الحيرة ، ولا يرجح أن المزدكية وجدت في المجتمعات الحجازية على الرغم من أن قباذة حاول عن طريق الحارث بن عمرو الكندي نشرها في الحجاز، إلا إن الحارث رفض لعمله أن قريشًا لن تقبل بهذا الدين الذي ينادي بشيوعة المال والنساء بين الناس. وكذلك المجوسية لم تنتشر مثل ما كانت علية في المجتمعات التي وجد فيها نفوذ فارسي مباشر مثل شرق الجزيرة والبحرين[٧٤].

نخلص من كل ما سبق ذكره :

أن للتنافس والصراع القائم بين القوتين الساسانية والبيزنطية على السيطرة على طرق التجارة ومنافذها داخل الجزيرة العربية، خاصة مدن الحجاز التي أصبحت منذ القرن الخامس الميلادي مراكز تجارية مهمة في تلك الفترة، يشير لذلك محاولات كلتا القوتين مد نفوذهما على الحجاز، إذ اعتمدت بيزنطة على أتباعها من عرب الشام من جهة، والأحباش بعد سيطرتهم على جنوب غرب شبه الجزيرة العربية من جهة أخرى، فشجعت أبرهة على إرسال حملات عسكرية إلى وسط شبه الجزيرة وغربها ومنها حملته على قبائل معد، وحملته على مكة.

كما أن الدولة الساسانية وإن لم ترسل حملات عسكرية مباشرة إلا إنها استخدمت نفوذها على العرب الموالين لها للوصول للحجاز، فأسندت الأمر لملوك الحيرة ومنهم المنذر الثالث.

وبعد ضعف الحيرة اعتمدت على القبائل العربية لاسيما تميم التي لا يستبعد أن وصولها للحجاز وحصولها على مكانة خاصة في مكة كان بدافع من أيدي خفية من قبل الدولة الساسانية، وأما قريش فبحنكتهم السياسية، وخبرتهم التجارية ظلوا سادة الموقف، ولم يميلوا إلى معسكر دون الآخر، بل كانت سياستهم متوازنة بعقدهم المعاهدات التجارية مع الطرفين إلى أن ظهر الإسلام، وسدد لأطماع تلك القوتين الضربة القاضية، وكانت نهاية أطماع الدولتين الساسانية والبيزنطية على يدى العرب الذين انطلقوا من الحجاز.

الهوامش والإحالات والمصادر والمراجع:

(*) ملحوظة: هذا البحث كتبته الدكتورة نورة (رحمها الله) في حياتها، وحكمته **مجلة الخليج للتاريخ والآثار** التي تصدر عن جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وقبلته للنشر، وفي الوقت نفسه قرأه أ.د. سليمان الذييب أستاذ الكتابات القديمة بقسم الآثار بجامعة الملك سعود وأ.د. إلهام أحمد البابطين الأستاذة بقسم التاريخ جامعة الملك سعود فأجازاه . **ورأى بعض الزملاء والزميلات ان من الأفضل لهذا البحث أن ينشر في مجلة المؤرخ العربي التي تصدر عن طريق اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة تكريمًا لها بوصفها من أعضاء الاتحاد المميزين**

١ – من هذه الأبحاث:

- علاقة الدولة الساسانية بالإمارات العربية في جنوب وادي الرافدين والهلال الخصيب، **مجلة التاريخ والآثار**، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي، الرياض ٢٠١٤م، م١٣ ص ٤٧ – ١٠٦.
- علاقة الدولة الساسانية بجنوب الجزيرة العربية منذ القرن الثالث حتى القرن السابع الميلاديين ٢٠٠–٧٠٠م، **مجلة التاريخ والآثار**، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي ، الرياض ٢٠١٦م، م ١١ ص ١ – ٥٠.

2– Potts, Daniel, "Trans–Arabian Routes of Pre Islamic Period" ,**Seminaries de Recherche** 1985–1986, vol 16, p136 & Shahid, I., "The Arabs in the Pease Treaty of 561A.D",_**Byzantium and the Semitic Orient before the Rise of Islam**, V11, London, Varioum Repreints,1988 p191–192

٣– سحاب، فكتور: **إيلاف قريش**، بيروت ، المركز الثقافي العربي ،١٩٩٢، ص١٥٨

& Smith, S," events in Arabia in the 6th A.D.", **Bulletin of School of Oriental and African Studies**, 16, part 3,1954 p 442

٤– مؤلف مجهول: **نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب**، تحقيق محمد تقي دانش ثروة، طهران، مجمع التراث والمآثر الثقافية، ١٣٧٥، ص١٨٢–١٨٣

٥ – الطبري، محمد بن جرير **(ت٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك تحقيق** محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت دار سويدان، ج٢، ص٤١.

٦ – الطبري، تاريخ، ج٢، ص٥٥ .

٧ – عن حملة أمرؤ القيس انظر: – شهيد، عرفان "حملة أمرئي القيس على نجران": **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، الكتاب الأول مصادر تاريخ الجزيرة العربية ج١، الرياض، مطابع جامعة الرياض، ١٣٩٩ هـ– ١٩٧٩م .

٨– الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٠٣ .

٩– يوم الصفقة (المشقر) وهومن أيام العرب وسببه أن تميم استولت على قافلة لكسرى فأوعز كسرى لهوذه الحنفي وعامله على البحرين المكعبِر بالانتقام من تميم ودارت أحداث هذا اليوم في حصن المشقر لذا عرف بهذا الاسم، كما عرف بالصفقة لإصفاق باب الحصن عن أحداث هذا اليوم انظر: – التميمي أبو عبيدة معمر بن المثنى، **(ت٢٠٩هـ)، أيام العرب قبل الإسلام** تحقيق عادل جاسم البياتي، بيروت عالم الكتب،١٩٨٧، ج٢، ص٢٤٠.

١٠– المكعبر: بكسر الباء عامل فارسي على البحرين وأسمه أزادفيروز (والعرب تسميه المكعبر لأنه يقطع الأيدي والأرجل)، الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، بيروت، دار العلم للملايين، ط٥،ج٨،ص١٠٢

١١– هوذة الحنفي: بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفي، من بني حنيفة من بكر بن وائل، صاحب اليمامة كان على علاقة حسنة بكسرى، والبسه التاج، الزركلي، **الأعلام**، ج٨، ص١٠٢.

١٢– يهود يثرب: – جماعات يهودية اختلفت الرويات في زمن استقرارها في يثرب، لكن الأرجح أنهم نزلوا يثرب بعد الغزو الروماني لفلسطين في القرن الأول الميلادي، حول هذه الأراء انظر: غضبان، ياسين، **مدينة يثرب قبل الإسلام**، عمان، دار البشير للنشر، ١٩٩٣، ص ص ٧٢–٧٩.

١٣– الأوس: – من الأزد القحطانية وهم بنو الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عامر مزيقياء، هاجروا ليثرب وعاشوا فيها مع الخزرج والقبائل اليهودية.

والخزرج: من الأزد القحطانية وهم بنو الخزرج بن حارثة بن ثعلبة البهلول ابن عامر بن مزيقياء، سكنوا يثرب إلى جانب الأوس ويهود يثرب، كحالة، عمر رضا، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، دمشق المكتبة الهامشية، ١٩٤٩م، ج١، ص ص ٣٤٢،٥٠.

١٤– ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبد الله(ت٣٠٠هـ) **المسالك والممالك**، بغداد، مكتبة المثنى،١٣٨١هـ، ص١٢٨ .

١٥– عن الزَّارَةُ انظر: الحموي، ياقوت (ت٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، بيروت دار صادر، ج٥، ص ٨٣.

١٦– الحموي، معجم، ج٥ ص٨٣ .

17– Leaker,."، Were Customs dues levied at the time of the Prophet Muhammad" **Al–Qanṭara**, 22, 2001, Madrid, Instituto Miguel Asin, p114.

١٨– الأندلسي، ابن سعيد، (ت٦٨٥هـ) **نشوة الطرب**، تحقيق نصرت عبد الرحمن عمان، مكتبة الأقصى، ١٩٨٢، ج١، ص١٨٩.

١٩– الطبري، **تاريخ، ج٢**، ص١٤٩.

٢٠– الأصفهاني، أبو الفرج، (ت٣٥٦هـ) ، **الأغاني**، شرحه وكتب هوامشه عبدا علي المهنا، بيروت دار الكتب العلمية، ط٤، ٢٠٠٢، ج١١، ص١١٥.

٢١ الأندلسي، **نشوة الطرب**، ج١، ص١٩٠ .

٢٢– المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (٣٤٦هـ)، **التنبيه والإشراف**، صححه عبد الله إسماعيل الصاوي، مصر مكتبة الشرق الإسلامية ،١٣٥٧، ص٢٣٧.

23– Peters, F.E., **Mecca: Literary history of the Muslim Holy Land**, Princeton University, New Jersy,1994, p13, &

الحليسي، نواف صالح، **قريش ومنهجها التجاري**، (د.ت)،(د.ن)،١٩٩٣، ص ٧٩.

٢٤– ابن هشام، ابو محمد عبد الملك (ت٢١٣هـ) ،**السيرة النبوية**، بيروت، دار بن حزم، ط١، ٢٠٠١م، ص٦٧ & البلاذري أحمد بن يحي (ت٢٧٩هـ) ،**جمل من انساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار& رياض زركلي بيروت، دار الفكر١٤١٧،ج١، ص٦٦ الطبري، **تاريخ**، ج٢، ص٢٥٢.

25 –Simon, R., **Meccan Trade and Islam**, Budapest, Akademiai Kiado,1989, p65.

٢٦– ابن حبيب، ابي جعفر محمد (ت٢٤٥هـ)، **المنمق في أخبار قريش**، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فارق، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٥، ص٤٤& سحاب، **إيلاف قريش**، ص٢١٥، Simon,R., **Meccan Trade and Islam**, p66&

٢٧– سحاب، **إيلاف قريش**، ص٢٢٠، & علي، جواد، **المفصل**، ج٤، ص٢٠٨

٢٨– علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، بيروت دار العلم للملايين، ط، ١٩٨٠، ج٤، ص٧٠

30 – Smith,S,"events in Arabia in the 6th A.D."p448–

الحليسي ، **قريش** ، ص ١٣٢–١٣٣&

٣٠– ألأزرقي، محمد بن عبدالله بن أحمد(ت٢٤٠) ،**أخبار مكة**،تحقيق رشدي الصالح ملحسن، مكة، مكتب الثقافة، ١٩٩٥ ، ط٧ ج١، ص ١٠٧.

٣١– المزدكية ديانة فارسية ظهرت أيام الملك الفارسي قباذة، وتنسب إلى مزدك الذي دعى إلى شيوعة المال بين الناس، انظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن **عبدالكريم (ت٥٤٨هـ)**: **الملل والنحل**، صححه أحمد فهمي محمد، بيروت، دار الكتب، ط٢، ١٩٩٢، ص٢٧٥ .

32– Bosworth, C.E. "IRAN and the ARABS before Islam" The Cambridge History of Iran, ed E. Yarshater, Cambridge, Cambridge University Pres ,1983 vol 3 (1,) ،P 600& Zahran, Y, The Lakhmids of Hira, London, Stacey International, 2009, p30

٣٣– الطبري، **تاريخ**، ج٢، ص٥٧ .

٣٤– الحموي، **معجم** ،ج٣،ص١٤٧ .

٣٥– بئر زَمْزَمُ: هي البئر المباركة في مكة عنها انظر الحموي، معجم، ج٣، ص١٤٧.

36 – Crone,P., **Mccan Trade and the rise of Islam**, Oxford – ، Basil Blakwell,1987 ,P49.

٣٧– صخر بن حرب بن أمية، ويكنى – أبا سفيان، البلاذري، جمل من **انساب الأشراف، ج**٧، ص .

٣٨– الأصفهاني، أبو الفرج، **(ت٣٥٦هـ)، الأغاني**، شرحه وكتب هوامشه عبدا علي المهنا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٤، ٢٠٠٢، ج١٣، ص٢٢٩، على، جواد، **المفصل**، ج٧، ص٢٢٩ .

٣٩– الأدم: هو نوع من الجلود المذهبة ومن أرقى الأنواع التي حرص الأغنياء على شرائه، ابن عبد ربه، أبو عُمر شهابُ الدين أحمدُ بنُ محمّدِ القرطبي الأندلسي(ت٣٢٨هـ)، **العقد الفريد**، شرحه وضبطه وصححه: أحمد امين ومن معه، دار الكتاب العربي ،١٩٨٣، ج٢، ص٢٠.

٤٠– مسافر بن أبي عمرو بن أمية: من فتيان قريش وأكثرهم جمالاً وشعراً ، الكلبي، أبو المنذر بن هشام بن محمد السائب (ت٢٠٤هـ)، **جمهرة النسب**، تح ناجي حسن، بيروت، عالم الكتب ،١٩٨١هـ،ج١، ص٥١ .

٤١– ابن بكار الزبير، (ت٢٥٦هـ) **جمهرة نسب قريش وأخبارها**، تح محمود شاكر القاهرة، دار العروبة، ١٣٨١هـ، ج١ ص١٣٥، الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، بيروت، دارالملايين،٢٠٠٢، ج٧، ص٢١٣.

٤٢– الحكم بن العاص بن أمية يكنى أبا مروان ممن أسلم يوم الفتح ومات في سنة إحدى وثلاثين هـ، الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص١٠٨.

٤٣– كَعبٌ بن عدي بن ثعلبه العبادي التنوخي، من أهل الحيرة، الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق(ت٤٣٠هـ): **الإصابة في معرفة الصحابة**، تح عادل يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن، ١٤١٩هـ انظر ترجمته.

٤٤– البَزّ: ضرب من الثياب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم **(ت٧١١هـ)**، **لسان العرب**، بيروت دار صادر ،١٣٠٠هـ، ج٥، ص٣١١.

٤٥– الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج طبيب العرب المشهور، الكلبيى، **جمهرة**، ص٣٨٩.

٤٦– الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٣، ص٢٢٩. الروبي، آمال محمد، **تجارة مكة وظهور الإسلام**، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص٢١٩ .

٤٧ – النضر بن الحارث هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار، هو أول من غنى في مكة من قريش، الكلبي، **جمهرة النسب** ، ص٦٧.

٤٨– الكلبي، المصدر السابق، ص٦٧.

٤٩– الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، (ت٤٥٦هـ): **جمهرة أنساب العرب**، راجعه عبدالمنعم خليل إبراهيم بيروت، دار الكتاب العلمية، **٢٠٠٩**، ص١١٧.

٥٠– هنُد بنت عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف صحابية جليلة زوجة أبو سفيان وأم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن على بن محمد **(ت ٦٣٠هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار بن حزم، ١٤٣٣، ص١٥٩٣.

٥١– عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة سيد بني تيم، وهو ابن عم والد أبي بكر الصديق رضي الله. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر **(ت٧٧٤هـ)** : **البداية والنهاية**، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصر، هجر للطباعة والتوزيع، ١٤١٧هـ، ج٣، ص ٢٦٥.

٥٢– الأصفهاني، **الأغاني**، ج٩، ص٦٢٨.

٥٣– الأصفهاني، **الأغاني**، ج٨، ص٣٤٣.

*–الفالوذج:– من المأكولات الفارسية، الجواليقي، ابو منصور موهوب بن أحمد محمد بن الخضر(ت٥٤٠هـ)، **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**،_تحقيق أجمد مجمد شاكر، القاهرة دار الكتب المصرية،١٩٦٦، ص١٣٨

٥٤– اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية وسُمي عكاظ؛ لأن العرب تجتمع فيه، وكانت السوق تقام في موضع يسمى الاثيداء، ياقوت الحموي، **معجم**، ج٤، ص١٤٢.

٥٥– ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٢، ص٢١

٥٦– الأفغاني، سعيد، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام**، دمشق، ١٩٦٠، ص٢٨١

٥٧– على جواد، **المفصل**، ج٧، ص٢٣٠

٥٨– أبو شارب، مصطفى فتحي، **العلاقة بين العرب والفرس وآثارها في الشعر_الجاهلي**، الرياض، دار عالم الكتب، ط١ ١٤١٧هـ، ص١٥٣

٥٩– ابن هشام، **السيرة**، ص ٣٦–٣٧

٦٠– سوق المُشَقَّرُ هو سوق في داخل حصن في البحرين لعبد القيس ، الحموي، **معجم**، ج٥، ١٣٤

٦١– على جواد، **المفصل**، ج٧، ٢٩٩–٣١٨

٦٢– المصدر السابق ص، ٣٦–٣٧

64–Kister, M., “Mecca and Tamem” **Journal of Economic and Social History of the Orient,** Vol, 8, 1967, p158

٦٤– ابن حبيب، ابوجعفر محمد(**ت٢٤٥هـ**)، **المحبر**، تحقيق إيلزه ليختن شتيتر، بيروت (د.ت)،٢٦٥ – **الحُمْسُ**: قريش؛ لأنهم كانوا يتشددون في دينهم وشجاعتهم، وقيل هم أهل الحرم للمزيد عن الحمس انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (**ت٧١١هـ**)، **لسان العرب**، بيروت دار صادر، ١٣٠٠هـ، ج٦، ص٥٧ وما بعدها.

65– Kister, M., “Mecca and Tamem” **Journal of Economic and Social History of the Orient,** Vol,8,1967، p158

66– Kister, M., PO CIT, p.p, 143,157

٦٧– ابن حبيب، **المحبر**، ص١٨١

٦٨– البلاذري **انساب الأشراف**، ج٥، ص ص٢٢١–٢٢٢

٦٩ – التميمي أبو عبيدة معمر بن المثنى، (ت٢٠٩هـ)، أيام **العرب قبل الإسلام** تحقيق عادل جاسم البياتي، بيروت عالم الكتب،١٩٨٧، ج٢، ص ٥٠

٧٠– الروبي، ص٢٥١

٧١ الأسد، ناصر الدين، **القيان والغناء في العصر الجاهلي**، القاهرة، دار المعارف ط٢، ١٩٦٨م، ص٨٣

٧٢–ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٢، ص٢١

٧٣– الألوسي، محمود شكري، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، شرح وتصحيح محمد بهجت الأثري القاهرة، دار الكتاب المصري، ط٢، ص٨٧

٧٤– بوشارب، مصطفى، **العلاقة بين العرب والفرس**، ص٢٦١.